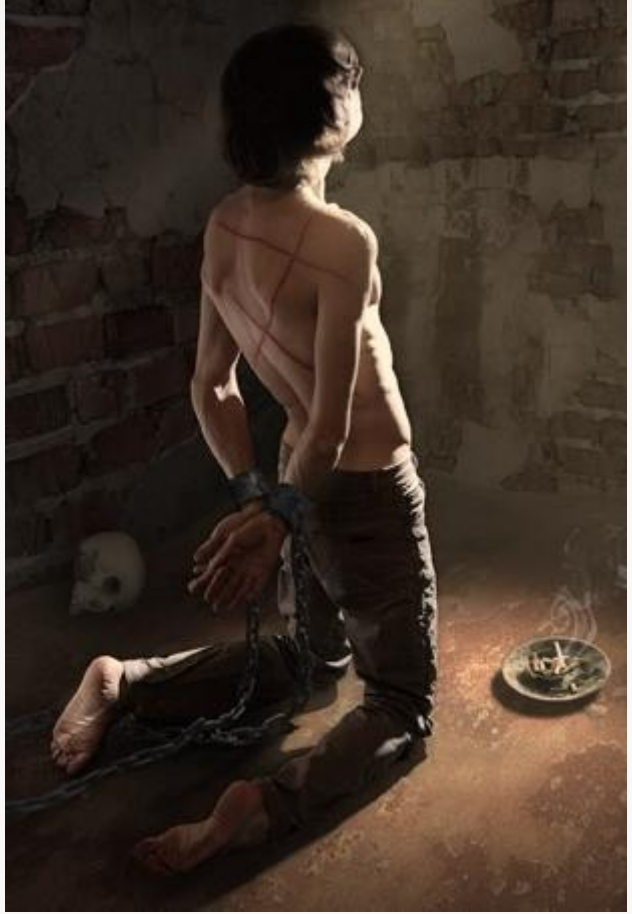


قصة معتقل في ريف دمشق
الكاتب : أسرة التحرير
التاريخ : ٢٨ يناير ٢٠١١ م
المشاهدات : 9438



قصة مؤلمة تدمي القلب لشباب مؤمن اعتقل ثم أنجاه الله بعد محنة قصيرة، ويبقى كثيرون من أبناء وبنات سورية في الأسر يذوقون الموت ألواناً وأشكالاً على أيدي مجرمين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. تجردوا من البشرية والإنسانية .

ليس من سياسة الموقع نشر مواد باللغة العامية .. لكن لما كانت الحادثة قريبة العهد في هذه الأيام .. وكان فيها من العبر الشيء الكثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. آثرنا نشرها كما كتبها صاحبها. إنها ليست فيلماً سينمائياً .. أو مسلسلاً درامياً .. بل هي مشاهد مخضبة بدماء قانية .. وصرخات مظلومة .. وأعراض منتهكة .. كل مشهد منها أشد فظاعة من الآخر .. لكن لا أفضع وأشد على النفس من الاعتداء على أعراضنا وحرماننا .. مع عجزنا عن سماع صرخاتهم وإجابة استغاثاتهم وتخليصهن من أيدي ذئاب البشر ووحوشها.

لست أدري .. أبعد هذه الأحداث المغيظة لقلوب المؤمنين .. هل يبقى بعد ذلك من يقف في المنطقة الرمادية كما يقولون .. أيبقى ذو شرف ونخوة وضمير حي واقفاً في صف المتفرجين فضلاً عن الخونة المتآمرين .. فحسبنا الله ونعم الوكيل .. إليه نشكو ضراً وبلاء نزل بإخواننا .. اللهم إنهم مغلوبون فاتصر .. لن نطيل المقدمة .. ففي القصة أبلغ العبر .. مع الاعتذار للعامية مرة أخرى ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحب أن أشارككم إخواني تجربتي الخاصة مع الثورة وفي المعتقل ...
لمحة عن سيرتي الذاتية :

أنا عمري ٢٤ سنة ولدت في دمشق - الميدان ☐ أحفظ القرآن الكريم ومجاز فيه من فضيلة الشيخ العنامة أبو الحسن الكردي رحمه الله تعالى وجمعت القراءات العشرة بفضل من الله ومئة عندما كنت في السابعة عشر من عمري ☐ حصلت على الثانوية الشرعية ثم تقدمت للثانوية العامة الفرع العلمي وحصلت عليها في ٢٠٠٦ وحاولت فوت كلية الطب بس نقصني علامتين وما حسنت أدخلها ... وبعدها دخلت عالجيش بضغط شديد من الأهل- مشان أخلص من همو ☐ وخدمت بإحدى قيادات الفيالق وكان عملي رقيب بديوان قائد الفيلق وشفت بلاوي زرقا بحكيلكون عنها بموضوع مستقل إن شاء الله والهمة اني خلصت جيش بأول ٢٠٠٨ تقريباً ... وسافرت على دبي لإكمال الدراسة بس تعسرت أمور المادية كثير واضطريت اني أترك الدراسة واشتغل بشركة سياحية حتى بداية عام ٢٠٠٩ ...

وفيه قدمت أوراقي للسفارة الماليزية في دبي للحصول على منحة في الجامعة الماليزية بناءً على إعلان لهم وحصلت عليها بعد اختيار اسمي بناء على اجتيازي لكافة الاختبارات المطلوبة ...
وحالياً أنا مقيم في ماليزيا كطالب في الجامعة الماليزية أدرس في كلية الطب بمنحة كاملة على حساب الحكومة الماليزية ...

هاد يا طويلين العمر من بداية الثورة وأنا مدمن لصفحة الثورة السورية وشبكة شام وعم شارك ولا على بالي شي بس بشيء من السياسة والتعقل وبدون تجريح وشتم

وشوي شوي حميت الأمور وبلش الدبح بدرعا على أبو موزة وبعدين امتد لحماءة وحمص ونحن هون عم نتفرج ... بشكل عام الحمد لله ☐ الله أكرمني هون بشلة شباب يمنيين وسوريين كنا نسهر ونجتمع سوا يومياً ونستعرض أخبار بلادنا وشو الحلول وشو ممكن نساعد الثوار من موقعنا الحالي ...

وبعد بفترة اجتتنا دعوة لمظاهرة عن طريق طلاب سوريين من جامعة بوترا ماليزيا وبالفعل الشباب وكلوني أي أتصل ونسق معهون مشان نرتب الأمور بشكل مناسب ونحشد عدد من الطلاب السوريين والعرب بشكل عام لوقفه استنكار وشجب قدام السفارة ..
وصار المظاهرة والحمد لله الأعداد كانت من ٧٠٠ ل ١٠٠٠ تقريباً تظاهرننا وقطعنا الطريق وشاركونا من الماليزيين كثير شباب وصبايا الله يجزيون الخير ..
وتابعنا حياتنا من بعدها كالمعتاد ولا كأنو صار شي ...

ومن فترة شهرين وبالتحديد في ٢٠١١\٩\٢ نزل رفيقنا من حمص وهو من بيت طلاس ليشارك بدفن أخوه يلي قالو انو مات على أيدي عصابات مسلحة! ☐ وتبين لاحقاً أنو مقتول ب ٣ رصاصات من الخلف براسو! ☐ وبعد بأيام واحد من المجندين خبر أهلو أنو رفض أوامر اطلاق النار فقتلو العقيد المسؤول عنو ...

المهم نزل الشب وقلوبنا معو ونصحنا ما ينزل لأنو ما في فايده من نزلتو وخصوصاً أنو امتحاننا النهائي قرّب وأنو إذا نزل بيجوز ما يطلع ولا يوصل لأهلو حتى ...

وانقطعت أخبار الشب عنا جميعاً وحاولنا ندقلو وندق لأهلو بس عبث .. ما في فايده وخطوط ما عم تعلق ...
بعتنالو رسايل على أمل إذا فتح بريدو أو فيس بوك يرد علينا

ويلي صار بعدين يا مرحومين البي وبلا طول سيرة

انو بتاريخ ٢٠١١\٩\٢٠ جدي الله يرحمو طرقتو سيرة بباب شرقي وهو عم يقطع الشارع والتحش بالعناية المشددة والدكاترة أقرؤا أنو دخل بغيوبة الموت بسبب تضرر شديد بالدماغ .. وأنو ما بيعيش أكثر من يومين او ٣ ووقت خبرني قطعت تذكرة بتاريخ ٩\٢٧ لأنزل عالشام لمدة عشر أيام منو بعيد مع أهلي ومنو بشق على جدي وتوكلت على الله

وما خبرت أهلي اني نازل مشان ما يجنؤا علي ويمنعوني وأنا دمّي كان عم يفرك فرك على ما شارك بشي مظاهرة وأصرخ لحتى ينبح صوتي وينتكتوا كراري وأرتوى من الكبت يلي كنا عايشينو بالبلد وخصوصي اني صرلي ما نزلت عالشام سنة نص

نزلت عالسوق واشتريت شوية فواكه استوائية وشوية هدايا من قريبو وحطيتون بشنتاية وسط ويوميتها اجتمعت مع الشباب وفي واحد منهمون أهداني هدية ما رح انسالو يهاها طول حياتي بحكيلكون عنها بمكانها المناسب ☐ وبوشي عالطار ركبت الطائرة ...

ونزلنا ترانزيت بأبوظبي وفكرت أني دق لأهلي وخبرون ... والله ألهمني أني دق لعمي الصغير وخبرو وهالشبي خفف شوية جنان عن أهلي لما عرفوا شو صار معي ...

وصلنا على مطار دمشق الدولي ودخلت لأختم الجواز ... أخذ الموظف الجواز دقو عالكمبيوتر .. وقلي دقيقة إذا بتسمح

حكا عالtelefون وقال : (في عندي مشكلة بالبرنامج) ☐ طبعا اكتشفت لاحقا بأنو هي رمز أو كلمة السر لتشغيل الشبيحة في المطار -

دقيقتين واجا واحد الغضب بوشو ومبين مو ابن حلال ☐ قلي تفضل أهلا وسهلا ☐ وأخذ البسبور وحمل الشنتاية عني ودحرجها عالارض عالذوايب وبهالوقت طالعت الجوال عالهمسي وكتبت رسالة بسرعة البرق لعمي أنو أنا وصلت ودخلت لأختم واخدولي الجواز وكبست إرسال وإذ في واحد مسك الموبايل من إيدي وسحبو وقلي : لا تعزب حالك حبيبنا نحنا منخبرون !

وأخدوني وطلعوا فيني عالطابق الأول وفتحوا باب غرفة ودخلنا في ضابط برتبة عقيد ولابس لباس لا هو جيش ولا هو مدني شو بيعرفني كأنو بحرية ؟!!!

المهم قلو للكديش يلي معي وين الجواز .. وقام عطاه ياه ..

دقو عالكمبيوتر يلي قدامو ... وقلي وقعت وما حدا سمّي عليك

وقلو للحصان : زتوا مع هديك الكلبة !! والمسما منبعتون يعملوا شهر عسل بالمالديف ...

أنا من هاللحظة صرت قول بقلبي (حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ربي اكفنيهم بما شئت وبمن شئت)

وما حسيت حالي إلا ووشي عالارض والدم عم يكفت من منخيري كفت وما عاد وعيت شو صار تمام بهاللحظات تشوشت والله ..

بس فقت وفي بنت عم تمسحلي وشي وتقول : (الله يكسر دياتون بجاه الرسول)

وبس صحصحت قعدت وفهمت منها انو نحنا محبوسين حالياً بغرفة بالمطار حتى يتم ترحيلنا على ... (الله أعلم)

ويلي استنتجتوا فيما بعد انو الحصان ضربني على رقبتي من ورا وانا فقدت الوعي ثواني ووقعت على وجهي عالارض

.....

وبلشت هون طق حنك مع البننت وحاولت اظهر قدامها قد ما بحسن باللامبالاة وانو متلنا متايل مع اني واللّه كنت خايف عليها اكثر من حالي وقلت بيني وبين حالي الموتة وحدة والرب واحد - وانا قرأت رواية القوقعة اكثر من ٦ او ٧ مرات على فترات متقاربة حتى تغلغلت فيني وأثرت فيني نفسياً إيجابياً بحيث أني اذا انحطيت بمواقف حقيرة اعرف اتعامل معها نفسياً على الأقل -

ويلي متذكرو بالمختصر المفيد عن هالبننت أنو عمرها ٣٨ سنة ومقيمة بكندا بدون جنسية فقط للتدريس بعقد وهي فلسطينية سورية غير متزوجة وأهلها نصون هون ونصون بالأردن واسمها - (<<<<<< أبو ناعمة) وكانت بتتوقع تهمتها انها عم تشارك من حسابها الحقيقي على صفحة الثورة السورية ومشان هيك مسكوها ... والمهم انو ضليت انا وياها بهالغرفة شي اربع ساعات (الغرفة عبارة ٣*٣ تقريباً وسقف مستعار ونيونة وارض بلاط وحيطان صناعية خشب)

وفجأة انفتح الباب وفات نفس الزلزمة يلي ضربني وقلها للبننت شلون العريس ...

قالتلو: بيكفي انو بني آدم ... قلها حسابك بعدين يا شرمو ... قالتلو: مو كل الناس مثل أمك .. !!

طلعنا من الغرفة وهو عم يكفر بالعبري ووشو ما عم يتفسر وأخذني لعند العقيد ولقيتو فاتح شنتايتي وعم يفرد بالغراض ودار الحوار التالي مثل مالي متذكر ...

- لمين هالغراض ولك عر ... ؟

- قتللو لواحد عر ...

- واللّه لنعلمك الأدب يا كلب ... الغربية ما علمتك كيف تحترم يلي أكبر منك

- لو احترممتني كنت ضربت تحية عسكرية وقتلتك سيدي كمان ...

ينظر للفواكه ...

- شو هي ؟

- لوتشي

- يعني شلون بتتاكل

- هي بتنترك عشر أيام لتتنشف قشرتها بتاكلها بتكون استوت

(حضرتلو خازوق مشان ما يتهني بشي من الغراض)

-وهي شو هي ؟

- دوريان

- ومين بياكل هالأكل وليس هيك ريحتها قوية؟؟

- هدول جبتون للخدمة الأندونيسية تبعنا لأنها بتحبون كثير

تطلع عليي وعيونو عم تقدح نار

قلو للحصان خدو من خلقتي يلغتك ويلغنو على هالمسا

شحطني الكديش وزنتي بالغرفة وقال :

خود راحتك كلون ساعتين وبيجوا بياخدوكون !!

بصراحة يا جماعة مضى الوقت كأنو الثواني ساعات ..

بس البننت صارت تقلي لا تخاف وخليك رجال وهي أسابيع وبيجوا الشباب والصبايا وبيحررونا من السجن ومنطلع

منحتفل معهن بساحة الأمويين ورقص للصبح !!

-- هون حسيت انو كل واحد منا بدو يخفف عالتاني ومو عرفان شلون --
وبعد شي ٦ ساعات انفتح الباب وفاتوا ٤ شبيحة أعمارهم بين ال ٣٠ وال ٤٠
لزلونا تمنا بالليزيق العريض وحطولنا طماشات على عيوننا وكلبشات شرطة بأيدينا
ونزلنا ٣ ادراج ومشينا شي ٣ دقائق ووصلنا على مكان خارج المطار وسمعت أصوات جديدة برا وكانو ٣ اصوات يعني
مجموع الشبيحة (٧)
وصار الحوار التالي :
قلو من وين هالصبية ... شو هالحلا ...
----- ممممم صوت صراخ البنت من تحت اللاصق -----
- صوت يقول : أيدك عنها ... هي سهرتو لأبو حيدر اليوم لساتها بنت !
صوت يقول : خلصوا سمانا شو بدنا نوقف للصبح هون
صوت طبون السيارة ...
في واحد مسكني من ظهري وساواني بوضعية ركوع ودفشني
وفات راسي بصدر الطبون وبعدين حملي رجلي ودفشني دحش بالسيارة !!!!
ومن هاللحظة ما عاد عرفت شي عن البنت ... الله يفرج عنها ويفك أسرها بجاه النبي ..
مشيت السيارة فيني حوالي ٣٠ أو أربعين دقيقة وقلب الطبون حسيت في رطوبة وفي ريحة كريهة جداً بتلعي
النفس كأنو فطاييس !
خفت السيارة من سرعتها ووقفت بعد انعطاف شديد وسمعت صوت فتح الطبون ونظرة عليي للتأكد من
ماهيتي (بشر أو كائن كوني من تبعات المؤامرة الكونية)
تسكير الطبون وتشفيطة بالفوتة لجوا ...
صفوا الشباب السيارة وسمت واحد عم يقول للتاني : تركو لنشوف المعلم
وضليت بالطابون يا مرحومين البي شي ساعتين إلا شوي
وحسيت حالي رح موت من الشوب والريحة ...
انفتح الطبون وحملوني وزتوني عالارض على جنبي مثل كيس الخيش
- صوت ا يقول : لعمى بعيونكون شو وسخين ... يا ولادين الحرام كم مرة قلنالكون غسلو السيارة ... عاجبتكون
الريحة ؟
- صوت ٢ : والله أفي وقت يا سيدي ... ما عم نقعد لنغسل السيارة ...
- صوت ٣ : اغسلوا لهالكر قبل ما نفوتوا لعند المعلم والله اذا شم ريحتو بينتزع مسانا ومساكون ...
فكولي اللزيق عن تمي وحسيت الجلد انقام من مكانو
وهون فكولي الكلبشات وقالولي رح نحممك بدون ما تقيم الطماشات واذا منلاحظ انك عم تحاول تفكر حالك ذكي
رح نورجيك نجوم الظهر
قلتلو شفتون سابقاً ...
هون سمعت صوت الكف رن على خلقتي رن ... ووجعني راسي من الارتجاج اكثر ما يجعني وشي من الكف !!
وقال منخليك تزورون مو بس تشوفون
قلتلو بدي ظبط الطماشة لأنو رح تهر

المهم اني فكيت الطماشة ولمحت جسمي وايدي لمحمة وكان لونهم أحمر - كلياتي دم من ركبة الطبون !!-
وربطت الطماشة ربطة مرتبة مشان ما تفلت وتتسبلي بشي مالي مصلحة فيه من البداية ...
وفجأة مي مثل الثلج وعرفت أنها مية فيجة فتحو علي بربيش ... وتزكرت أيام صغري وقت كنا نتراشش أنا
وأخواتي ... وصرت أضحك بيني وبين حالي ... لأنني كنت مشتهي مية الفيحة بالغبية ... واللّه حمّمني فيها مو بس
شربني أول ما وصلت لبلدي الحبيب ..
وصارو يغسلوني ويغسلوا السيارة معي لحتى حسوا انو انضفنا من آثار الدم ومن ريحتو
وحطولي الكلبشات مرة ثانية بايدي ورجلي !
وبعدين شحطوني ٢ لجوا وانا كلياتي مي وبردان خير اللّه ... مشينا بكريدور تقريباً شي ٥٠ متر ودخلنا يمين شي
عشر متار وبعدين دقوا باب حديد ...
صوت طرطقة وانفتح الباب ...
دفشوني لجوا ووقعت عالارض على كتفي وقالوا : نشفولنا هالشب عندو مقابلة
مسكني واحد من قبة قميصي وسحبني لجوا وانا عم اختنق وكأنو عم يشنقوني
ضل يجرنني عالارض حوالي دقيقتين وحسيت بشعور غياب الوعي لثواني لأنني ما عم أحسن أتنفس !!
وبعدين تركني وشاطني شوطة على بطني طالعلي مصريني ...
ومسكني من ضهري وفتح غرفة وزتني فيها
طلع وسكّر الباب ... وتركوني بهالغرفة على هالوضع اكثر من عشر ساعات وأنا مو عرفان ليل من نهار ولا شو يلي
صاير ...
بس اللّه ألهمني وصرت فكر بأمر إيجابية :
(فكرت بسجن سيدنا يوسف ظلم ☐ فكرت بعزلة سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم في الغار وأذية أقرب الناس
ألو ☐ وتذكرت تعذيب بلال الحبشي ☐ وعمار ابن ياسر وأبوّه وأمو)
وأجتني البكوة ☐ وقلت يا رب يا رب يا رب إذا كنت كاتبلي الشهادة بهالحبسة لا تجعل موتي على أيّد واحد مسلم
وبيشهد الشهادتين حتى ما وقف أنا وياه يوم الحساب ☐ وألهمني الشهادة والثبات قبل الممات ☐ وبلشت أقرأ قرآن
بشكل متواصل وبصوت منخفض وهدأت والحمد لله وحسيت حالي نايم بتختي وعم أقرأ !!)
بدأت القراءة من الفاتحة ووصلت لمنتصف سورة الكهف وإذ انفتح الباب وسمعت صوت مشي عالارض ...
واستمرت بالقراءة وكنت عم أقرأ (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها) وبثواني
بلش الضرب من كل أرنة ومن ناحية بالرجلين وبقشاط على ما أظن بس ما صرخت ولا صوت - ما بعرف ليش -
ضربوني ضربوني حوالي عشر دقائق لحد ما نزل الدم من منخيري ومن تمي وانكسر سن من سناني لانو في واحد
شاطني على تمي
وبعدين بعدوا عني وسمعت صوت مشي ..
- صوت : شو شايف استقبلتو عالسرير
- صوت : سيدي كان ميقرأ قرآن !
- صوت : يعني أبيكفي أنك عميل خاين ... وأخونجي كمان يا عر.....
قلتلو : ما حدا غيركون عر... على هيك أخلاق وهيك معاملة لإنسان ...

- وبعدين سمعت صوت خطوات متسارعة وشوطة عجبيني وفات راسي بالحيط وما عاد حسيت عشي أبداً ...

وبصراحة ما بعرف قديش ضليت على هالحالة !!!

بس بتوقع حوالي ه او ٦ ساعات لاني وقت فقت لقيت الدم معبي وشي وراسي وشعراتي لزقائين ببعضون ومكبتلين
عالجرح ...

وأنا عم أتحسس راسي ووجهي عالحيط سمعت الباب انفتح ودخل حدا ومشني بسرعة خلال ثانيتين وحطلي سطل
مي وقلبي : ((اذا مالك عامل شي لا تعترف شو ما صار))
وطلع فوراً وتسكر الباب ...

حاولت اني غسل راسي بس الألم كان شديد والجرح غميق وفي انتفاخ كبير بالجلدة من أثر الضربة ...

غسلت وجهي من الدم قد ما حسنت وأيدي وتوضيت وصليت

وحسيت حالي تعبان وكأني صرلي سهران شي ٣ أيام

حطيت السطل النايلون عالارض وطعجتو وأحلى مخدة ديكرون ...

وأحلى نومة للصبح ...

تاني يوم ... فقت على صوت بنت عم تصرخ صراخ مو طبيعي ...

وعم تقول مشان الله ... مشان الله ...

وقفت وصرت دور حول نفسي ... وين أنا ... ؟

شو عم ساوي هون .. ؟

انا حسيت انو انضرب المعالج تبني ... او الهارديسك تبع مخي تفيرس

وبعدين صححت ... وبلشت فكر ...

- البننت عم تصرخ من جديد ...

- صوت الصراخ انكتم مع انو موجود بس عم يخرج من الأنف مو من التم ... يعني سكرولها تمها بلزيق او بشي

شغلة والله أعلم ...

دقيت الباب ... كأني عم دق على دف أو دريكة ... مثل ما بدق باب بيتنا ... نغمة رومانسية ...

ودقايق انفتح الباب وأكلت هداك الكف - غدر - لفيت لف ووقعت ...

حملوني الشباب الطيبة ... عفواً شحطوني عالارض ... ونزلوني على ٦ دراج بالتمام والكمال على بطني وصدري

وكل واحد ماسكني من أيد وجسمي وبطني عالارض شحط لحتى وصلنا لتحت مع الموشحات المعلقة على باب

الششمة تبعهون وألفاظهون القذرة الرنانة بالإضافة لدمجها مع سلالة عيلتي الطيبة ... بس ما حسنت رد لأنني

حسيت أنو ريش صدري تكسرو ... ونفسي انقطع ... خلصنا آخر درج وشحطوني بكريديور ديق عرضو مو أكثر من

متر وفتحوا باب وزتوني بغرفة عتمة إذا بترفع إيدك ما بتشوفها ...

فعدت عالارض شي دقيقتين ... صممت ولا كلمة

فقلت لحالي يا ولد شوف شو الوضع واستكشف ...

قلت : إحم إحم ... يالله يالله طيانة ... دستور ...

وفرطت الضحكة عالشباب وارتعبت من صوتون والله

وهالشباب يلي صاروا من أعز صحابي لاحقاً ..

ومتل ما بيقولوا لا تاخذ صاحب إلا من بعد أتلة ...

وبسببي وسبب ضحكتهون الظريفة تعرفت عالذولاب العظيم وهاد أول لقاء شخصي معو ... بصراحة ظريف وأطيب من الستاتي والقشطة العصافيري ..

بس بعد الأتلة حاولت أمشي وما حسنت ووقتها عرفت شو فائدة البوط يلي اسمو كلارك ... وأنا متأكد انو دوا بهالحالة لأنو سفلو طرايح هوا ...

والشباب أكلو نصيبهون وأكثر مني .. ليش ما بعرف بجوز لأنو القديم أولى بالدعم ..
ورجعنا على السويت تبعنا ..

الشباب عددهون ٣ ...

واحد حمص قصور من عصابة أبو اللبن ... تهتمتو انو من حومص !!

التاني ميدان أبو حبل من عصابة أورفلي ... تهتمتو (العرعور + كريم راجح)

التالت ميسات عصابة الأحمر ... تهتمتو (محاولة الدفاع عن شرف متظاهرة)

أثناء جولات الأخذ والعطا نادوني باسمي من برا ... ووقفت انفتح الباب وسمعت حدا قال ظهرك عالباب يا
وحطولي طماشة وعطوني رفسة وشوية دحكلة بالأرض ...

ولبرا ... وقفت على حيلي ورحنا ... وعالطريق

الحمار الأول عم يقول للتاني : يستر على خواتك أنا ما بعرف قالولي نزلو لتحت ومحمود يلي حطوهون أنا ما دخلني
الحمار التاني : بالله ليلعن بيك على أمك كيف متحط هالعميل مع باقي الشعب بركي حكيولو وهو وصل المعلومة
!!...

بصراحة ... لأول مرة بحيابحس أني زلمة مهم لدرجة خطيرة وأني ممكن غير الثورة أو ممكن سقط النظام
....

بس رجع ركبني شعور بأني وقعت للأسف ببايكة حمير (نظامية)

وأنا عم أحكي مع حالي ما لقيت غير أنو وصلنا لمكتب شغل فخامة وقطافة وظرافة ... ودخلنا ...

غرفة بديكور جيد ... وعفش محترم ... شاشة كبيرة LG مقسومة ٨ شاشات

عم تنقل - جزيرة - عربية - أورينت - فرنس ٢٤ - هاد يلي متذكرو والباقي مو ببالي ... وقدام المكتب كان في اربع
كراسي جلد وطاولة ضيافة بالنص ... وقاعد عالكرسي مقابيل الضابط ... ٢شباب أعمارهون مو أكثر من ٢٥ سنة
على ما أظن ...

والأرض سجاد عجمي ... مثل تبع الجامع الاموي القديم ... وبرادي على طول الحيط يلي عيمين المكتب ...

المهم : قلي الضابط برتبة عميد

أنت عبد الرحمن

قلتلو نعم

- أكلت عصاية على كتفي من الحمير يلي كانوا معي

وواحد منهون قلي بتقول نعم ... سيدي ...

توجهت للضابط وقلتلو :

أنا خدمت عند قائد الفيقل ال... وتعلمت الآداب العسكرية يلي ما بيعرفها أي مجند بالجيش والتقيت بوزير الدفاع
وكل الأعمدة وكبار ضباط الجيش والمخابرات ودرست بعض أولادهم ... وما في ولا واحد منهون أهانني إهانة
ولهلاً علاقاتي فيهون طيبة

ملاحظة : (أنا حاولت بكلامي انو افتح قناة للحوار مع العميد بعيداً عن الهمجية والحيونة تبع كلابو وبنفس الوقت أنا فعلاً خدمت في الفيلق ال وتعرفت على كل الضباط من وزير الدفاع ونازل لأنو كنت أحضر اجتماعاتهم وحفلاتهم وقت يجتمعوا وبحكم اني كنت حافظ للقرآن ومتقن للعربية درّست بعض أولاد كبار الضباط لغة عربية ودخلت عبيوتهم بطلب منهمون)

العميد : يقول للحمير : طلعوا وسكروا الباب

وبعدين قلبي قرب لهون لشوف

قربت

قلبي كل هالمحاضرة يلي عملتها كرمال تبرر انك ما تقول سيدي !!؟

قلتلو : سيدي بتنقال وقت بكون أنا عسكري خاضع لقائد عسكري

مو مدني مو عرفان شو عم يعمل عند قائد أميني !!؟

قلبي قديش الساعة معك ؟؟

تطلعت بأيدي وتذكرت أنو ساعتني معي . وبلحظة تذكرت رواية القوقعة وابتسمت . . .

قلبي ليش عم تضحك ؟؟

قلتلو لأنو ساعتني وجزداني لساتون معي وما حدا أخذون . . !!

قلبي ليش ما سلمت أماناتك لهلاً ؟؟

قلتلو ما حدا طلب مني

دقيقة صمت . . . رفع السماعة واتصل . . . وبعدين شي ٥٠ كفريّة بدقيقة وحدة . . . وأمر بالتدقيق على الموقوفين

وعدم إدخالهم قبل أخذ كل شي منهمون حتى الأوعي يلي مالها طعمة !! . . . وطبش السماعة وكأنها مال حرام . . .

وقال : حيوانات من يوم يومهمون ولو منضل نعلم فيهمون ١٠٠ بيضلو حيوانات

(بصراحة شهادة تاريخية وكلمات من ذهب وألماس وكلمة حق)

- هات الجزدان لشوف . . .

حطيت الجزدان عالطاولة والشب يلي قاعد أعطاه للعميد

- موجودات الجزدان . . . (٤٠٠ دولار - صورة أبي - بطاقة تأمين صحي ماليزية - بطاقة الجامعة - ٢٠٠ ل س - بطاقات

أذكار صباح ومساء - بطاقة صراف ماليزية - وبضع أوراق)

سألني . . .

- قديش في مصاري بحسابك

- شي . . . ال س تقريباً

- من وين جبتون

- من شغلي وعرق جبيني وجزء من أبي

- شو اشتغلت ووين

- بالشام بالأقمشة كعامل . . . ومدرس عربية وقرآن بالمساجد . . . وبدي منسق رحلات سياحية بشركة . . .

- خيلنا بالمساجد !!! وين درست ومع انو جماعة ؟؟

- أنا ما انتسبت لجماعة وما حجت حالي بحياتي ومن يوم ما حفظت القرآن وجمعت القرآن على أيدين المشايخ

كدرّست حالي لتدريس المحتاجين لهالعلم بأي بيت أو جامع أو معهد

- مين مشايخك ؟

- الشيخ أبو الحسن الكردي [الشيخ كريم راجح - ومشايخ آخرين لن أذكر أسماءهم هنا -

- شلونك مع البوطي ؟

- ما درست عندو بس حضرتلو شوية دروس

- شو رأيك فيه ؟

- أنا ولا شي قدام علمو وفكرو وما بطلع نقطة بحرو [بس اذا عم تسأل عن رأيو السياسي فهالشني خاص بكل واحد فينا [وانا كان رأيي من رأيو بالبداية وبعدين خالفتو

- طيب وشو رأيك بالإخوان المسلمين !!!

- الاخوان رح يحكموا عليهم الشعوب العربية بتونس ومصر وليبيا والرأي رأي شعوب مو رأي شخصي ...

- شو رأيك برئيسنا !!!

- نحنا دائماً مندعلبو عالمبر الله يبعثو بطانة صالحة لأنو اذا يلي حوليه مو جيدين بيجرو البلد عالدمار .

- تعال دخول على صفحتك وإيميلك ...

وهون استفدت من الهدية يلي أهداني ياه رفيقي بماليزيا (الهدية عبارة عن اسم مستخدم وباسوورد لحساب صفحة منحبكجية مصنعة تم إنشائها من الشباب مشان يلي بينمسك وبينجبر انو يفتح صفحتو عالفيس بالفرع أنو يفتح هي الصفحة ويدعي أنو منحبكجي للعضم وانو هو يلي أنشأ هي الصفحة على أمل أنو يخلص وينفد حالو) .

المهم فتحت الصفحة على لابتوب محطوط قدام واحد من الشباب يلي قاعدين قدام العميد وهو حوّلو الصورة عالشاشة الكبيرة !!!!!! !!!!!! !!!!!!

إشارات تجب على الوجوه [وطنشت انا عالميل مع انو عندي ميل بديل كان فيني افتحلو ياه وما بيلاقي فيه ولا شي الو علاقة بالسياسة كلو عبارة عن اشتراكات بمجموعات اخبارية وبرمجية ودينية فقهية ... العميد بعد تصفح الصفحة المنحبكجية قال : بعد كلامك يلي حكيتو أنت ا.. [معارض شو دخلك بهي الصفحة ؟؟ ...

- في معارض للرأي وفي معارض للحاكم وأنا معارض للرأي وما بيهمني شخص الحاكم إلا انو يكون عادل العميد : شو مذهبك

- مذهب البلد ... مسلم

- مسلم شو .. ؟ اسماعيلي علوي (سؤال خبيث بصراحة بدو يفوتني بمتاهات)

- سني .. الحمد لله ...

- ليش مو اسماعيلي او علوي مرشدي أو شيعي ...

- لأنو كل مولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه [وأمي وأبي مسلمين سنة وأنا طلعت متلون ...

- يعني كل واحد مو سني بهالبلد فهو يهودي أو نصراني وبرأيك درجة تانية وأقل منكون ..

- أنا ما قلت هيك [أنا قصدت انو الولد بيربي مثل أهلو وبس ..

وسألني أسئلة كتييرة بذكر القليل منها ويلى علق ببالي :

(السلفية [الصوفية [الوهابية [الدعوة والتبليغ [الإخوان المسلمين - صدام حسين [عبد الله أوجلان [حسن

سحبني ومشينا قدام باقي الغرف وشفنا لمحات سريعة لواحد رافعينو فلقة بس الدم عم ينزل من وحدة من رجليه وعم يضربوه

وواحد معلق من ايديه بالسقف ورجله بالهوا ... وواحد مربوط على لوح خشب عالحيط وجسمو لونو أزرق ومتفسخ من خواصرو !!

وما لقيت حالي إلا قدام الغرفة الكبيرة ... وهي الوحيدة المسكّرة ... دق أول مرة ... وتاني مرة ... وبعدين فتح واحد وهو معصّب وطرفنا عيني بعينو وشفنا وجهها لوجه وهاد الزلزمة إذا بشوفو بعد ١٠ أنا متكفل بقتلو وحافظ وجهو وصورته ما بتروح من بالي أبداً

ووقت شافني أني شفنا نزل فيني ضرب بأيديه ورجليه وجن جناانو وقال لي لي عيني مو مطمشينلو عيونو ... ناقصنا بلاوي ... قلو هيك قال المعلم .. نعملو جولة ... قلو .. خر ... عليك وعليه مو رايحة غير علينا وانتو مو سائلين ...

وبعدين فتنا عالغرفة وهي مقسومة لثلاثين وثلث و شكل الغرفة مستطيل _____ ا _____ وفي بوابة فاصل بين القسمين من الداخل

... بالثلاث يلي نحنا فيه موجود مكتب حديد مهرهر وكروسي خيزران ... وفي طاولة حديد ... ولوح خشب مثبت ومايل عالحيط ... وفي جهاز كهربيا مثل يلي بأول غرفة قال يلي عيني للثاني شلون الصبايا ... قلو ثواني فتح البوابة الحديد وبلشوا البنات يصرخوا ويستغيثوا ..

حاولت أنو أبلغ ربي ما حسنت !!!

تمنيت أني موت بهي اللحظة ... لأنني عرفت أني رح أشهد على شئ مو طبيعي ...

دخل وجاب بنت لابسة مانتو أسود وإيشارب أبيض وعيونها مطمشين وما حسن يطالعاها من الباب إلا بشق الأنفس وهي عم تقاومو بكل قوتها ...

وقام يلي كان واقف قدامي راح لقدامها وضربها على بطنها ... وشلحها الايشارب وزتو بالأرض ...

وتلفظ يا شر ... يا قح ... هلا رح نعلمك الحرية ...

وقعت البنت بالأرض من الضربة وصرات كأنو بدتها تتقيأ ... فحملوها وفكولها أيديها من البلاستيكية وربطوها

على لوح الخشب المايل عالحيط ... ولزقولها تمها باللزيق العريض ...

ورفقاتها من جوا جن جنانهون وصارو يعيطوا بشكل هستيري ...

هاتوها وجيبوها ... ويا كلاب .. وووو ... شي مفهوم وشي مو مفهوم

أجا الكلب المسؤول عن حراستون وكت سطل مي لجوا وبعدين قلو للثاني شوف شلون بيسكتوا ... (في كبسة زر

كبسها وضل كابس عليها شي ٣ ثواني أو أربع ثواني) وأول شي عيطوا بأصوات وحشية وبعدين سكتوا سكتة وحدة

... وقام صرخ الكلب وقال ... إذا بسمع صوتكون والله لأحرقكون حرق وما بشيل أيدي قبل ما تطلع عيونكون ..

- يلي استنتجتو أنو البنات ملحوشين عالارض ومكلبشين جوا والكلاب حاطين شريط كهربيا عالارض ... ووقت

بكبس الكبسة بيكهربون وهن عالارض !!!

وبعدين ترك الكبسة ووقف مقابل اللوح يلي ربط عليه البنت ...

حاولت أسترق النظر ... بس خانتني عيوني .. وما حسنت ...

وحسيت أنو بدني أبكي ... أو بدني موووووت ... اشتهيت الموت ..

والله والله تمنيت السكين تدبحني من رقبتني وأسلت بالأرض ولا كون بهيك لحظة ...

قاطعني صوتو وهو عم يقول ...

أحكيلنا وين أبوكي وأخوكي ... لنطالعك تروحي تدرسي عند مين ما بدك ... منيرة ... فقيرة ... سميرة ... كُبيسي

... قبيسي ... احكيلي وينون وهلاً منطالعك ...

أثناء كلامو كنت عم أسمع أصوات ضربات رجلها على اللوح الخشب استترقت النظر ولقيتو فاكك زرار البانطو

والبنت مو لابسة شي تحت البانطو أبدأ ... ولا شئ ...

وبعدين راح لورا المكتب وجاب منفاخ تبع البسكليتات ☐ الدرجات الهوائية ☐ وبرأس الخرطوم تبع نفخ الهواء في

قطعة بلاستيكية مدببة وعريضة ..

قرب من البنت وحشر الخرطوم بفتحة الشرح والبنت صوتها حشرجة .. أصوات آلام الموت !!

وبدأ ينفخ هواء ... ما فيني قدر الوقت لأنني كنت خارج حيز الزمان ... وعقلي عاجز عن التفكير والتصرف تماماً ...

بعد ما نفخ كمية كبيرة من الهواء والبنت عم تتلوى والروح عم تطلع منها ...

ترك المنفاخ عالارض والخرطوم بمكانو وبطنها وجسمها وحتى وجهها انتفخ بشكل مرعب ..

بدأ يخلع بنطالو تمهيداً لا غتصابها وهي بنفس المكان ونفس الوضعية والآلام!!!!!!

وما لقيت حالي غير بلحظة وحدة ...

والله والله لا شعورياً وبدون أي تفكير

قدّمت منو ... أول خطوة والثانية ونطيت ونحطتو براسي بنص وجهو ... ووقعنا سوا عالارض ... بقيت دقائق

مشوش وعم عاني من ألم شديد ... وبعدين شفت يلي كان معي عم يصرخ لبرا وفاتوا ثلاثة حمير .. اثنين منهم

حملوا يلي نطحتو وركضوا فيه لبرا ووجهو كلو دم ... ووحد صار يضربني على كل ناحية من جسمي ويسب

ويشتم لحد ما عاد وعيت ...

..... بعد مدة من الزمن ...

فقت وأنا قاعد على كرسي حديد وأيديي مربوطين لورا ...

ألم شديد بالرأس ... والدم على وجهي وأيديي وقميصي وحتى الطاولة يلي قدامي ...

دقائق ... وصرخت ... يا كلاب ... يا حيوانات ...

فتحوا الباب ودخل نقيب ...

قعد مقابيلي ... وقال : يا عيب الشوم عليك ☐ عاملناك بأدب واحترمناك أنت ومعارفك ... هيك بترد الجميلة تبع

المعلم ... بتتهجم على موظف دولة أثناء تأدية عمله ... !!!

قلتلو: أول شي إذا كان يلي عم يعملوا وظيفة من الدولة ... فمو أحقر منو إلا هالدولة والحكومة ... وإذا كان مفكر

حالو رجال أو حتى بني آدم بيكون غلطان

مقاطعاً: ليش أنت غيران كل هالقد عالبننت شو هي أختك؟؟

- هي مو غيرة ... لأنو لو أنتو رجال كنتو بتفكونا ووقتها منتعادل مو بتضربونا ونحن مربوطين

- يعني شو رأيك بالبننت ... عروس ما هيكي ...

- شو رأيك خبرك شو حيصير فيكون بالمستقبل بدون ما تقاطعني

- تفضل أتحفنا

- مو نحنارح نسايي ... الله اللي وعدكون ووعدنا

وقرأتلو من أول سورة الحج ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ □
يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ □ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَديدٍ □ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا
وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ □ إِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ □ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ)

دقيقتين صمت وعيونو ما قامها عن عيوني ولا ثانية ... وأنا ما حركت جفن وثبتت بمكاني ...

كسرت الصمت وقلتو ... هاد وعد الله ووعيدو

أما عذابو ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(إِنَّ شَجْرَةَ الزُّقُومِ □ طَعَامُ الْأَثِيمِ □ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ □ كَغَلِيِّ الحَمِيمِ □ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الحَجِيمِ □
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ □ ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ □ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)
وقف على حيلو وطلع لبرا وطفو الضو وقلون ما حدا يدخل لهون ولا يحكي معو أبدا ...

ووقت سمعتو هيك حكا ... صرت أدفنش الكرسي لحتى وصلت قبل الحيط بشوي وسندت راسي عالحيط وصرت
أبكي ... وفكرت بالبنات

وفكرت بكل متخاذل بالبلد ... وبكل واحد قاعد عالتلفزيون واخواتو بالدين والأرض هيك عم يصير فيهون ...
فكرت بكل وحدة عم تتبضع وتتسوق بالأسواق وولا على بالها ... فكرت ... وفكرت !!

شو ما كان ذنب هالبنات وجرمون مين يلي بيعطي الحق والإذن بالاعتداء على الحرمة الجسدية والشخصية للإنسان
... مين يلي سمحلون يعزوا الإنسان من ملابسو ومن كرامتو ويعتدوا عليه وهو مربوط حتى ... !!

وأثناء تفكيري حسيت بقطرة نزلت من راسي على أيدي

تطلعت .. وإذ قطرة دم ... فاستنتجت أنو راسي مشقوق مكان ما نطحت الكلب براسو ...

وانا قاعد قعدتي قرأت أذكاري وأورادي اليومية وتذكرت أمي وأبي

وفكرت شو عم يساووا هلاً ...

وغفلت ...

و شفت جدي يلي قالولي انو مريض ... شففتو بصحتو الكاملة وقاعد بأرض الديار ومبسووووط ومروق ولابس
جلابية خضرا والديار كلها زريعة وياسمين والورد مفتح على غير العادة ... وكأنو كان يوم جمعة بالمنام لأنني كنت
عم أسمع أصوات القرآن من الجوامع وسمعت جدي عم يقرأ ... (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب
الأكبر لعلهم يرجعون)

فقت وأنا عم أرجف من الآية وحاولت أتذكر أنا شو عامل وبشو مقصر

وتأكدت أنو الآية موجهة إلي تحديداً حتى أصلح من نفسي وجدد العهد مع الله وأستقيم وبنفس الوقت تذكير بأنو
كل العذاب يلي عم شوفو هو ولا شي قدام عذاب القيامة ...

وتاني يوم الصبح تم إقرار نقلي وترحيلي لفرع تاني ...

تم وضعي بطبون السيارة مكلبش ومطمش العيون ...

وبمجرد خروج السيارة وبعد عشرين دقيقة ...

تم تخليصي والحمد لله والتضحية بالسائق وال ٢ يلي كانوا معو ...

عبر مساعدة صديقي يلي بداخل الفرع يلي كنت معتقل فيه ...

عن طريق معارف من رجال وشباب ريف دمشق الله يجزيهم الخير ...

وتم أخذها بعدها بليلة لإدلب ونمت فيها ليلتين ... وبعدين عتركيا ...
وسأمتنع عن ذكر التفاصيل ... الخاصة بهذا الجزء ... حتى لا أتسبب بضرر للناس يلي حافظوا على حياتي وطالعوني
بأمان وخير والحمد لله ...

.....
أعتذر عن التقصير والإطالة ... وقد حاولت أن أضعكم بصورة الوضع كاملاً
ومع هذا إلى الآن كل ما شرعت في قراءة ما كتبت أذكر تفاصيل جديدة ...
وقد أقوم في المستقبل القريب بإعادة هيكلة ما كتبتة وتهذيبه وإضافة ما أتذكره إن شاء الله ...
وعندي الآن قائمة بأسماء عدد من الضباط برتب متعددة ومساعدين ومجندين مختصين بتعذيب المعتقلين في
ذلك الفرع أحضرتها بمساعدة صديقي في الداخل وبمساعدة من قاموا بالتنسيق لتخليصي من جحيم عبيد الأسد
..
وقمت بتسليمها إلى الجهات المختصة في تركيا والحمد لله ...

وأخيراً .. يا من قرأت القصة في دقائق .. هل حرك شعورك وأيقظ ضميرك ما يمر على إخوانك وعرضك وشرفك كل
دقيقة وساعة .. هل ستبقى متفرجاً ..؟
هل شعرت بهؤلاء الذين واللاتي يموتون في اليوم مائة مرة .. هل شعرت بعرضك وأختك وعرضها ينتهك وأنت تخذلها
.. هل ماتت فيك النخوة والشرف والشهامة .. لا نامت أعين الجبناء!
حسبنا الله ونعم الوكيل

المصادر: